



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



الهجرة الإيطالية نحو الجزائر من 1830م إلى غاية الحرب العالمية الثانية

Italian immigration to Algeria from 1830 AD Until World War II

أم الخير بان^{*1}

¹ جامعة الوادي، مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر، الجزائر.

Key words:

immigration
Italians
Algeria
French politics
demographic situation.

Abstract

During the nineteenth century, the Mediterranean witnessed an active movement of European elements migrating from the southern bank to the northern one, which was supported by most of the colonial movement in North Africa, especially Algeria, where there were numerous and numerous elements arriving in the country, including the Italian ones, whose migration had internal and external reasons and factors that made this element an important presence. Inside Algeria during the colonial period.

In order to track the stages of this migration and its development, we stand to highlight the internal conditions of the Italian country that affected its residents, which called them to migrate abroad, and the role of colonial policy in influencing that migration through laws and procedures that contributed to the growth of the phenomenon in the studied period, and the degrees of French colonial assimilation and exploitation of this element Politically and economically, passing through the stations and conditions of the demographic decline and rise of the Italian elements until the Second World War, which would affect the future of Italians in Algeria.

ملخص

عرف البحر الأبيض المتوسط خلال القرن التاسع عشر حركة نشيطة للهجرة العناصر الأوروبية من الضفة الجنوبية إلى الشمالية، والتي دعمتها أكثر الحركة الاستعمارية لشمال إفريقيا بالأخص الجزائر، حيث توالى وتعددت العناصر الوافدة على البلاد ومنها الإيطالية التي كانت لهجرتها دواعي وعوامل داخلية وخارجية جعلت لهذا العنصر وجوداً هاماً داخل الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

ولتتبع مراحل تلك الهجرة وتطورها نقف على إبراز الظروف الداخلية للبلاد الإيطالية التي أثرت على سكانها مما استدعاهم للهجرة نحو خارجها، ودور السياسة الاستعمارية في التأثير على تلك الهجرة من خلال القوانين والإجراءات التي ساهمت في تنامي الظاهرة بالفترة المدروسة، ودرجات استيعاب الاستعمار الفرنسي لهذا العنصر واستغلاله سياسياً واقتصادياً، مروراً بمحطات وظروف التناقض والارتفاع الديموغرافي للعناصر الإيطالية إلى غاية الحرب العالمية الثانية، والتي من شأنها التأثير على مستقبل الإيطاليين في الجزائر.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2022-08-06

القبول: 2022-10-08

الكلمات المفتاحية:

الهجرة

الإيطاليون

الجزائر

السياسة الفرنسية

الوضع الديموغرافي.

1. مقدمة

هذا وقد تطورت العلاقات الودية بين الإيطاليين وسكان شمال أفريقيا مع فترات من النزاعات العرضية تليها هدنات في محاولة خاصة لاستعادة الأسرى أو العبيد، مع ازدياد النشاط البحري لايالتي تونس والجزائر تم اعتقال أكثر من 2000 إيطالي أغلبهم من ليفورنو (Livorno) وجنوة (Genoa) و نابولي (Naples). وأمام هذا الحضور الإيطالي قام بيسينيني (Bisinini) الذي دخل الإسلام في 1622م ببناء مسجد في الجزائر العاصمة، والذي أصبح في القرن التاسع عشر كنيسة نوتردام دي فيكتور (Notre Dame de Victoire) تقام فيها جميع المناسبات الدينية: المعمودية، الأعراس، الدفن في القرن التاسع عشر للإيطاليين في الجزائر العاصمة، إضافة إلى ذلك كانت الحياة البحرية غنية جداً بالأنواع، الأمر الذي شجع على اجتذاب صيادين من جنسيات مختلفة خاصة الإيطاليين. حيث أتى العديد منهم لحصاد المرجان والإسفنجة على الساحل، والتزمت أعداد كبيرة منهم بخدمة أصحاب السفن لصيد الأسماك في الجزائر. حيث كان هؤلاء الإيطاليون يأتون إلى الساحل الشرقي و يطلق سراحهم لمدة أسبوع أو أكثر خلال موسم الصيف، ويمارسون الصيد وينزلون نتاج صيدهم في خليج مهجور ، ويجففون شباكهم، ويقومون بتعليق أسماكهم والمغادرة إلى موانئ أوطانهم. وهذا بالرغم من ذلك انعدام الأمن الذي ساد هذه الشواطئ في ذلك الوقت . وأصبح بدلا من الإفراج لفترة قصيرة، بدأت عناصر من نابولي، جنوة ، صقلية (Scilly) في الاستقرار في مجموعات صغيرة طوال الصيف رجال بمفردهم دون نساء ، واستقر بعضهم بشكل دائم (Llinares Claude, Lima-Boutin Danielle, 2008 : 5-6).

ونتيجة للنشاط المبكر في مجال الصيد على سواحل الجزائر فقد وجد في عام 1821م ما عدده 241 قارب صيد بما في ذلك (30) قارباً للكورسيكيون، و(70) قارباً من سردينيا الآخرون ، والتوسكان يملكون (39) ، والنابوليتان (83) بينما الصقليون لهم (19) والذين جمعوا ما مجموعه 38 طناً من المرجان في هذا العام. يحملون معهم كل معدات الصيد ومنتجاتها الغذائية، ويقومون ببعض المقايضة مع السكان المحليين وبانتهاء الموسم يغادرون مع إنتاج صيدهم لبيعه في إيطاليا (Llinares Claude, Lima-Boutin Danielle, 2008 : 7-6).

ولقد تدعمت مسارات تطور الهجرة الإيطالية إلى شمال إفريقيا والجزائر بالخصوص نتيجة لعاملين رئيسيين وهما :

2.1. الأوضاع الداخلية للممالك الإيطالية

عرفت شبه الجزيرة الإيطالية متغيرات سياسية، وأزمات اقتصادية، مع بداية القرن 19م إلى بدايات القرن العشرين، حيث عُدت تلك الأوضاع من الأسباب المباشرة للهجرة الطويلة، للأعداد غفيرة من السكان الإيطاليين عبر العالم ومنها سواحل شمال إفريقيا.

شهد الشمال الإفريقي عامة والجزائر خاصة توافد العنصر الأوروبي على أراضيه منذ أمد بعيد، سواء عن طريق التوسعات للإمبراطوريات القديمة أو الهجرات السلمية، وقد خدم ذلك الوجود العديد من العوامل منها الظروف التي عاشتها المنطقة بتلك الفترة، وكذا طبيعة علاقاتها مع الدول الأوروبية خاصة أثناء العهد العثماني إضافة إلى موقعها على ضفة البحر الأبيض المتوسط، ما جعلها محطة عبور العديد من الهجرات البشرية لغرض الاستئجار أو الاستقرار، إضافة إلى أحوال أوروبا السياسية والاقتصادية.

وتطُرقت العديد من الدراسات إلى الوجود الأوروبي بالجزائر عامة، ما بين القرن التاسع عشر ومنصف القرن العشرين، وبالخصوص العنصر الإيطالي الذي كان له حضور في بدايات الاستعمار الفرنسي للبلاد، كما وقفت تلك الدراسات على طبيعة الهجرة مع تحديد أسبابها ودواعيها والظروف المحيطة بها على المستويين الداخلي والخارجي .

ومنه يستعرض المقال تطور الهجرة الإيطالية إلى الجزائر المستعمرة من سنة الاحتلال 1830م إلى غاية الحرب العالمية الثانية، والوقوف على العوامل المؤثرة والحركة لها من خلال الإشكال الآتي :

فيما تمثلت دوافع وعوامل الهجرة الإيطالية نحو الجزائر؟ وما هي ظروف الإيطاليين في ظل الاستعمار الفرنسي، وتأثيره على وضعهم العام والديموغرافي في البلاد ؟

2. تاريخ التوجه الإيطالي نحو الجزائر

تاريخياً لا يختلف اثنان على أن الوجود الإيطالي بالجزائر كان له حضور منذ عهود قديمة، وشكلت العلاقات التجارية والنزاعات السياسية والغزوات البحرية، التي سادت العهد العثماني بالخصوص عاملاً فعالاً في وفود التجار الإيطاليين ومنهم اليهود، وأيضاً جلب الأسرى، حيث في أواخر القرن 16م وجد إيطاليين ممن تحولوا إلى الإسلام، ويهود من سردينيا (Sardinia)، في الوقت الذي كانت فيه الجزائر سيدة الحوض الغربي للمتوسط، وسفنها ترسو على شواطئ ممالك شبه الجزيرة الإيطالية، التي توفر مختلف أنواع البضائع في الوقت الذي كانت فيه البلاد دولةً بهيكلها وإيطاليا تعاني التفكك (36-Khelifa Abderrahmane, 2011 : 35).

وقبل عام 1830م، كانت هناك حركة ذهاب وإياب بين ممالك شبه الجزيرة الإيطالية والشواطئ التونسية وشواطئ ساحل قسنطينة. التي وصفت في الغالب بأنها هجرة موسمية للصيادين، شجعتها أيضاً المعاهدات العديدة بين الداي وممالك شبه الجزيرة، التي تعددت بين معاهدات صداقة وأحياناً تجارة اعتماداً على الأحداث، بالرغم من نشوب بعض الاضطرابات الأمنية من قبل السكان المحليين ضد الإيطاليين قد تصل إلى القتل (Crespo Gérard, 2011 : 64).

النصف الأول من القرن التاسع عشر Natilli Daniele, 2008 : (s p))، ومع بداية الحروب من أجل الوحدة الإيطالية حتى رمت بثقلها على كل من فرنسا وإيطاليا والجزائر (Khelifa, 2011 : 38).

كما أنه بسبب المشاكل السياسية التي عرفت البلاد اضطرت الإيطالية إلى الهجرة أولاً إلى فرنسا : مرسيليا (Marseille)، تولون (Toulon)، والمدن الكبرى ... حيث تم تعيينهم للإقامة ثم بعد 2 إلى 3 سنوات يطلبون مروراً مجانياً إلى الجزائر لممارسة عدة مهنة، وكان الفلاحون يؤمنون بإمكانية الوصول إلى ثروات دول عبر المحيط الأطلسي. وهكذا هاجروا إلى البلدان التي يجدون فيها الترحيب منها تونس والجزائر والولايات المتحدة والبرازيل، الأرجنتين (Llinares Claude, Lima, 2008 : 4).

2.2. الاستعمار الفرنسي ودوره في استقطاب الهجرة الإيطالية إلى الجزائر منذ بدايات الاحتلال الفرنسي أخذت الهجرة الإيطالية مسارها نحو الجزائر، حيث وفد إليها الإيطاليون من مختلف المهن والحرف الذين قدموا بحثاً عن فرص العمل خاصة بعد إدراج السلطة الفرنسية لسلسلة من المشاريع المتنوعة التي تتطلب أيدي عاملة كثيفة وماهرة .

كان حضور العمال الإيطاليين قوياً جداً في المناطق التي عرفت الوجود الاستعماري، وازداد الطلب على العمالة في قطاع البناء وكان العمال الإيطاليون في بداية احتلال الجزائر متوفرين خاصة البنائين واستثمرت تلك العمالة تدريجياً بالأشغال العامة، حيث كانوا الوحيدين الذين مارسوا هذه المهنة تقريباً، واعتبر الوجود الإيطالي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر الأهم، بعد الأسبان من بين الأجانب (Cresti Federico, 196 : 2008).

وبالنظر إلى العوامل والإحصاءات، فإن الهجرة الإيطالية في شمال أفريقيا بشكل عام ارتبطت بالوجود الفرنسي في المنطقة، وتسارعت هجرة العمال الإيطاليين بانطلاق مشروع سكك الحديد بالجزائر، والذي تم إقراره في 12 جويلية 1865م، والتي ربطت الساحل بالمناطق الداخلية ومناطق التعدين، إضافة إلى مشاريع استصلاح السهول وتجفيف المستنقعات، وكان أول المهاجرين الذين نزلوا بالجزائر غالبيتهم يفتقدون لرأس المال لإنشاء أي مشروع أو مؤسسة تجارية ولكن سرعان ما وجد هؤلاء العمال الفقراء والفلاحين العمل بعد إرساء القوات الفرنسية نفسها وتحقيق قواعد الاستقرار ومدن حامية معزولة وسط السكان الأصليين، ووفروا بها كافة المرافق الضرورية لوجود الأوروبيين حيث فتحوا البيوت والمطاعم ومصانع المعكرونة وإقامة مقاهي ... الخ (Cresti Federico, 2008 : 194).

ولقد جذبت الجزائر بسهولة الإيطاليين، بسبب الجوار وتشابه المناخ والثقافات (Jules Duval, 1862 : 156)، واستخدم الإيطاليون الطرق الأكثر أماناً وهو عبر الموانئ الفرنسية حيث يعبر المهاجرون الحدود إلى فرنسا سيرا على الأقدام، ومن

ويعتبر الوضع الاقتصادي من أهم مسببات هجرة الإيطاليين نحو الخارج وأخطرها، خاصة إلى سواحل بلدان شمال إفريقيا، نتيجة للأوضاع الاقتصادية التي عرفت إيطاليا خاصة المقاطعات الجنوبية القائمة على الزراعة وتبادل المنتجات الفلاحية من الحبوب والزيوت والحمضيات ... الخ، فأمام التدهور الكبير للأسعار وتردي التصدير، بالإضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة بالمحاصيل الزراعية، مؤدية إلى أزمة في كل البلاد خاصة جزيرة صقلية، مما دفع بأسر كاملة إلى الهجرة والانتشار إلى جميع أنحاء أوروبا الوسطى واجتياز المتوسط والمحيط (Loth Gaston, 1905 : 41-60). ومثال تلك الأزمات ما حصل في عام 1873م بعد إغلاق صادرات القمح الإيطالي، والنبذ إلى فرنسا، إضافة إلى المنافسة من القمح الأمريكي الذي غزا أوروبا، حيث وصل سعر القمح 40 فرنكا قنطار في نفس السنة، وارتفع إلى 18 فرنك سويسري في عام 1890م. وأمام البؤس الاقتصادي والنمو السكاني المتزايد بين (1860-1850م) سيؤدي إلى هجرة قوية بعد عشرين عاماً (Llinares Claude, Lima-Boutin Danielle, 2008 : 4).

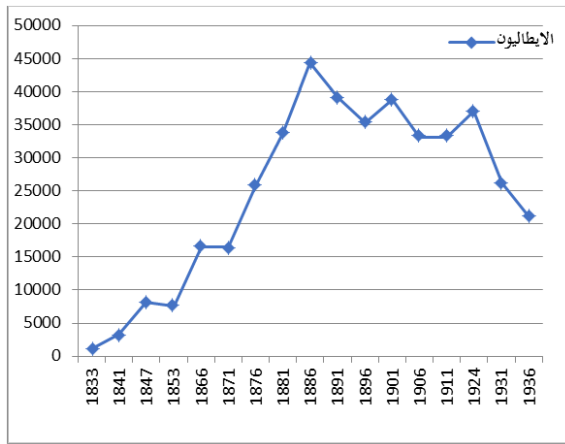
وقد تسارعت الهجرة الإيطالية منذ منتصف القرن التاسع عشر، نتيجة إلى هذا النمو الديموغرافي الهائل بشبه الجزيرة بعد التوحيد السياسي لإيطاليا، حيث ارتفع عدد السكان من حوالي 22 مليون إلى ما يقارب 35 مليون إيطالي، يعيشون واقع الأزمات الاقتصادية المتتالية، وتأخر المجال الصناعي، وانتشار البطالة والتفاوت الكبير بين الجنوب والشمال، ووجد السكان أنفسهم أمام إنتاج زراعي ضئيل، لا يسد حاجياتهم مما دفعهم إلى الهجرة الخارجية للبحث عن حياة أفضل (Cresti Federico, 2008 : 190).

إضافة إلى الظواهر الطبيعية التي عصفت بشبه الجزيرة الإيطالية، وصقلية تمثلت في حصول موسم جفاف، أثر بشدة على القطاع الزراعي لبعض السنوات، والزلازل التي شهدتها بالفترة ما بين (1854-1908م) واستمرار تدمير الغابات على نطاق واسع في جنوب البلاد، والتي تزامنت مع حركة إلغاء الإقطاع في نابولي عام 1806م وصقلية 1812م، وسن قوانين انتزاع أراضي الكنيسة والشركات وقانون الغابات 1877م، الذي أزال القيود التي كانت تحمي مساحات واسعة من الغابات، وسمح للمزارعين بالقضاء عليها رغبة في توسيع أراضيهم، وأعطى كل ذلك نتائج كارثية على الوضع الاقتصادي (Foerster Robert F, 1924 : 51-63).

كما عملت الأوضاع السياسية التي عرفتتها شبه الجزيرة الإيطالية مع نهاية القرن الثامن عشر على تفاقم الوضع الداخلي، حيث شردت الحروب الكثير من السكان اثر قيام الثورات بالفترة (1821-1848م)، مسببة هجرة أعداد كبيرة من المنفيين السياسيين والفارين من القمع، وبالتالي الهجرة الإيطالية بالنسبة لأفريقيا، بالفترة التي سبقت إرساء الوجود الفرنسي في الجزائر والمغرب وتونس، تتميز بهجرة نخبوية فهي تتكون أساساً من التجار والمتقنين والمنفيين السياسيين الذين فروا من شبه الجزيرة بعد فشل الحركات الثورية في

شكل رقم 1

منحنى بياني يمثل تطور النمو الديموغرافي للايطاليين بالجزائر بين 1833 و 1936 م



المصدر:

Augustin Bernard, 1908 : 26 . voir aussi : Loth Gaston, 1905 : 109. et : Cresti Federico, 2008 : 194 . et : Speziale Salvatore, 2018 : 103 . et : Romain H Rainero, 1986 : 754.

من خلال المنحنى البياني نلاحظ أنه مع بداية الاحتلال الفرنسي بالجزائر ازداد بشكل تدريجي التعداد للعناصر الإيطالية إلى غاية 1874 م وذلك بسبب المشاريع الفرنسية التي استقطبت العمالة الأوروبية بشكل عام والإيطالية خاصة في مجال التعمير كما أشرنا سابقا. وفي إحصاء لشهر سبتمبر من عام 1843 م نشرته جريدة لومونيتور ألبيريان (Moniteur algérien) جاء عدد الإيطاليين 6.332 يقطن أغلبهم بالمدن الكبرى : الجزائر، وهران، عنابة، فيريفييل (سكيكدة) ومستغانم (Moniteur algérien, A 13, N° 586 , 5 janvier 1844).

وأشار لوث إلى أن الإحصائيات الواردة لا تتوافق مع الواقع، بسبب عدم تمييز السلطات الفرنسية للأجانب في هذا الإحصاء، وقد كان نمو الإيطاليين بطيء حيث أشار القنصل بالجزائر إلى وجود 12.000 إيطالي، في حين جاء التعداد الرسمي عام 1866 م بالمقاطعات الثلاث فكان العدد 16.665 إيطالي، مع تأكيد القنصل أن العدد يشمل فقط الإيطاليين من له إقامة ثابتة، وتم إهمال المهاجرين المتحركين (Loth Gaston, 1905 : 109). بينما في إحصاء للوفيات بين الإيطاليين من مختلف الفئات العمرية 1830 إلى 1851 م المسجلة بالمراكز المدنية في العاصمة وضواحيها، قد بلغت 1.144 متوفي (Moniteur algérien, A 21, N° 1222 , 5 novembre 1852).

والملاحظ أن الهجرة الإيطالية مرت بمراحل أولها ما بين (1830-1847 م)، التي وقعت فيها أحداث هامة بفرنسا بعد الثورة وقيام الجمهورية الثانية، وتشجيع الفرنسيين على الرحيل إلى الجزائر، إلى غاية تاريخ 1852 و 1853 م حيث أصبح نابليون الثالث الإمبراطور على فرنسا وقام بتعيين المشير راندون حاكماً والذي قام بإطلاق برنامج ضخّم لتحسين استيطان الجزائر، عندما قررت فرنسا البقاء وبناء البنى التحتية

ثم يستخدمون وسائل النقل الفرنسية للوصول إلى الجزائر بواسطة القوارب والبواخر من ميناء مرسيليا خاصة حيث كانت الأجرة من 20 إلى 25 فرنك، كما اتسمت الهجرة الإيطالية إلى الجزائر بأنها كانت في معظمها بلا جواز سفر واستقروا في قسنطينة، وبون، قالمة، باتنة، سطيف، جيجل، الجزائر، تنس وشرشال، ودلس، وهران في المرسى الكبير، مستغانم، تيارت، وسيدي بالعباس ... الخ، وكانوا يفضلون الاستقرار في المناطق التي بها مؤسسات صناعية وتجارية ذات الأجور الثابتة، في حين أن أغلبهم قادمين من المناطق الجنوبية صقلية وسردينيا ونابولي وكالابريا (Loth Gaston, 1905 : 125) (Calabria).

هذا واتبع المهاجرين الإيطاليين مسارات متعددة ومعقدة، وما يلاحظ بهذا الخصوص أن استخدام هؤلاء للقوارب بين الموانئ الإيطالية والموانئ المغربية تقريبا بسبب عدم صلاحيتها، مع أنه يبدو أن العديد من الرحلات تم تنفيذها بطرق غير منتظمة بسبب أن القوارب قد تحمل عائلات بأكملها، وتكون الهجرة السرية والطرق غير المباشرة هي القاعدة بالنسبة للهجرة السياسية، أو للعائلات التي لديها أبناء في سن التجنيد، كذلك يفضل المهاجرون الابتعاد عن مسار السفر عبر قوارب الموانئ الإيطالية إلى بلدان المغربية، للتكلفة الباهضة أمام عوزهم وفقرهم (Romain H Rainero, 1986 : 747).

3. تطور الهجرة الإيطالية (قراءة في الإحصائيات والأرقام)

يذكر أن الهجرة الإيطالية بدأت التي بداية القرن التاسع عشر، لكن البيانات لم تبدأ بالتوثيق للحركة إلا منذ عام 1876 م، بعد إنشاء المعهد الوطني للإحصاء. ولنتبع تطور الهجرة ندرج الإحصائيات العددية في الجدول التالي :

الجدول رقم 1

تعداد الإيطاليين بالجزائر بين عامي 1833 و 1936 م

السنة	1833	1841	1847	1853	1866
العدد	1,122	3,258	8,115	7,573	16,555

1871	1876	1881	1886	1891
16,498	25,759	33,693	44,315	39,161

1896	1901	1906	1911	1924
35,339	38,791	33,153	33,153	37,000

1931	1936
26,127	21,009

المصدر:

Augustin Bernard, 1908 : 26 . voir aussi : Loth Gaston, 1905 : 109. et : Cresti Federico, 2008 : 194 . et : Speziale Salvatore, 2018 : 103 . et : Romain H Rainero, 1986 : 754.

السيطرة في الجزائر ما يمكنها من تشجيع الاستيطان الأوروبي بالجزائر إلا مع نهاية أربعينيات القرن التاسع عشر ونهاية الخمسينيات، من خلال سياسة استعمار حقيقية تم إتباعها من قبل الإمبراطورية الثانية، لكن سرعان ما كان واضحا أن وتيرة الهجرة الأوروبية بشكل عام محدودة ومخيبة للأمال، وأن الوفيات كانت كثيرة بين الوافدين الأوائل، والسلطات الفرنسية في الجزائر لم تتمكن من توفير للوافدين الجدد الحد الأدنى من المساعدة المادية، ما يعني بوضوح أن التثبيت الفرنسي ظل ضعيفا في تلك الفترة، وأصبحت العملية بطيئة وغير كافية لتلبية الطلب، على الرغم من تشجيع الحكومة الفرنسية (Emile Temime, 1987 : 33).

ولهذا وبعد إنشاء الخدمة البحرية الجزائرية بموجب المرسوم الملكي الصادر في 10 أوت 1834م، أصر جان جاك بود وهو المؤيد للاستعمار على ضرورة الاعتماد على "البحرية الإيطالية" لتطوير استعمار الجزائر، كان بود مقتنعا بأنه من خلال تعدد علاقاتهم على الساحل الأفريقي، فإن الإيطاليين أكثر قدرة من المهاجرين في أي دول أخرى على عقد ارتباطات دائمة في البلاد. كما اقترح إنشاء "صندوق عمال المرجان" هناك والذي يمكنه دفع الأموال المودعة وإنشاء مستعمرة بحرية مستقلة عن السوق الإيطالية. لكن مقترحاته لم تنال ترحيب من قبل الحكومة الفرنسية وقتها ولا فكرة تشجيع إنشاء مراكز لرعايا قوى أجنبية متنافسة على أرض لم يتم غزوها بالكامل بعد، وبدل من ذلك فضلت تشجيع تأسيس قرى الصيد الحضرية على المناطق الساحلية والتي انتهت جميعها بالفشل. لكن في عام 1852م، أعاد نائب مفوض البحرية في الجزائر العاصمة إحياء فكرة إنشاء قرية حضرية في الجزائر واختار موقع عنابة، حيث استقرت بالفعل مجموعة صغيرة من صيادي المرجان الإيطاليين، وطالبهم بالتسجيل البحري ووصل عددهم إلى إحدى عشر ريان صيد المرجان وخمسين من أفراد الطاقم الذين استقروا في عنابة منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر. وبتوسيع مزايا نظام التسجيل البحري للبحارة الأجانب المقيمين في الجزائر، واستمرت القوارب التي ترفع الأعلام الإيطالية في ممارسة شبه احتكار لصيد المرجان، أدى هذا النشاط في 13 جوان 1862م إلى توقيع اتفاقية حول الملاحمة بين وزير الخارجية الفرنسي إدوارد ثوفينيل (Edouard Thévenet) والمملكة الإيطالية الفتية. ولكن الاحتكار المرجاني للصيادين الإيطاليين واعتبار الإنتاج صناعة وطنية امتعضت منه السلطات الفرنسية والتي سيجبرها الوضع على فرض حظر الملاحمة للسفن الأجنبية في 01 مارس 1888م على حدود ثلاثة أميال بحرية (Vermeren Hugo, 2015 : s p).

ورغم بطء عملية الهجرة بقي العنصر الإيطالي يمثل الأقلية من مجموع العناصر الأوروبية المتواجدة في الجزائر ففي سنة 1889م مثل الفرنسيون 50% والأجانب أوروبيون 50% ما عدده 450.000 أوروبي بنسبة 10% فقط لإيطاليين، مع العلم أن هذه الإحصائيات غير دقيقة (Llinares Claude, Lima-Boutin Danielle, 2008 : 66)، مع ملاحظة أنه حدثت زيادة معتبرة للهجرة الإيطالية، بين عامي 1881 و 1888م من 33.693 إلى

والقرى الاستعمارية وحاول راندون مناشدة الفرنسيين على الاستيطان الذين وجد فيهم استجابة ضعيفة، في المقابل كان الإيطاليين على استعداد للهجرة والعمل الذين وصلوا من شبه الجزيرة بأكملها تقريبا وكانوا الأوائل في مجال الصيد ففي عام 1860م حوالي 90% من المراكب المرجانية كانت على الساحل الجزائري الإيطالية وتزايد نشاطهم بالاستثمار في قطاعات مماثلة أو موازية في جميع المهن البحرية، والتجارة، وبيع معدات الصيد وإصلاح الشباك وما إلى ذلك (Llinares Claude, Lima-Boutin Danielle, 2008 : 65).

لقد وفر الجيش الفرنسي الأمن بالجزائر، الأمر الذي أدى بالإيطاليين إلى القدوم للساحل الشرقي لقسنطينة بما يسمى بالهجرة الموسمية. ولكن بالنسبة للإدارة الفرنسية فإن هذه الهجرة ليست مجدية من الناحية الاقتصادية، وأمام التشجيع الاستعماري على الاستيطان داخل البلاد شرعت أعداد الإيطاليين بالاستقرار على الساحل، وممارسة مهنة الصيد، لتتطور الهجرة في السنوات (1830-1845م) بوفود عمال البناء على جميع المستويات من مهندسين معماريين وبنائين والذين سيكون لهم دور في تجديد الهندسة المعمارية للجزائر العاصمة، وأيضا المساهمة في تنمية البلاد. من ناحية أخرى، ظل هؤلاء في الجزائر حتى عام 1847م بناء على طلب من الجيش الفرنسي الذي شرع في إنشاء الطرق والبنى التحتية وازداد الطلب على عمال الحفر حيث وفر الإيطاليين الأعداد المطلوبة. وهكذا حتى عام 1845م هذه الهجرة نشطة للغاية، ولكن في عام 1847م وقع حدثان الذي أدى إلى تراجع أعداد الإيطاليين، الأول هو حدث دراماتيكي والمتمثل في انتشار وباء الكوليرا الذي تسبب في عودة الكثير إلى وطنهم أو وفاتهم. أما الحدث الثاني هو أن الإيطاليين من عمال وبنائين ومعماريين كانوا مهتمين بشراء وبيع المباني، لكن أمام سياسة الإدارة الفرنسية الرامية إلى تشجيع الاستيطان الفرنسي خاصة على الأراضي ما يعني أن الإيطاليين لن تتحقق لهم القدرة المالية أو تقديم مساعدات تمكنهم من الاستقرار داخل الجزائر ما اضطرهم إلى العودة إلى ديارهم (Crespo Gérard, 2011-65).

وهكذا منذ بدايات الاحتلال أخذت الهجرة الإيطالية مسارها نحو الجزائر حيث هاجر الإيطاليون من مهن وأعمال مختلفة حيث وصل تعدادهم حسب بعض المصادر إلى 1.122 إيطالي في عام 1833م، ليصل عددهم ما يقارب 8.175 إيطالي في عام 1846م، بعدها عرف نمط الهجرة بطيء نوعا ما حيث وصل العدد سنة 1855م إلى تسعة الآلاف وفي عام 1864م وصل إلى 12 ألف بينما تفترض القنصلية أن التعداد وصل بالفعل إلى 32 ألف شخص وذلك بسبب هروب العمال المشردين من الإحصاء وعدم الإدلاء بأماكنهم، ورغم هذا قدم العنصر الإيطالي إمكاناته في الأعمال للبنى التحتية في الطرق والموانئ. كما عرفت الجزائر عدد من المنفيين السياسيين الذي مروا بمناطق إضافة إلى ذلك لم يكن بوسع السلطات الفرنسية أن تقدم إحصائيات دقيقة بسبب عدم تمييزها بين المهاجرين (Cortese Antonio, 2012 : 9).

ومن خلال معطيات أغلب المصادر فإن فرنسا لم تتم عملية

إتباعها لاكتساب الجنسية الفرنسية، هو تكملة للقانون العادي لعام 1865م (16 : Eugène Audinet, 1890). وتلاه قانون 26 جوان 1889م الذي كان له عواقب وخيمة على أفراد الأقلية الإيطالية الذي فرض التجنيس التلقائي أمام محاولات زيادة للفرنسيين داخل البلاد، ونتيجة لقوانين التجنيس انخفض عدد المهاجرين الإيطاليين حيث هبط التعداد من 44.315 عام 1886م إلى 39.161 إيطالي في عام 1891م، ليستمر الانخفاض إلى 35.339 سنة 1896م، لتبدأ مرحلة الصعود نتيجة زيادة معدل الهجرة من المناطق الشمالية ليصبح التعداد سنة 1901م إلى 38.791 إيطالي، ليزداد العدد في أعقاب الحرب العالمية الأولى وحسب إحصاء إيطاليي الخارج أجري في 1924م رجح التعداد في الجزائر بين 37 و 28 ألف إيطالي (Cortese 10 : Antonio, 2012). ويُعزى سبب هذا التدفق المستمر في الأعوام 1890-1910م بالرغم من قانون التجنيس إلى مرور إيطاليا بأزمة اقتصادية خطيرة تجبر سكانها على الهجرة نحو الجزائر وتونس ونحو أمريكا الجنوبية وبشكل رئيسي إلى الأرجنتين أو أوروغواي (66 : Cortese Antonio, 2012).

أثر تطور التشريعات المتعلقة بالصيد والملاحة بسهولة من في المنحى العام للتجنيس الذي تعاقب عليه الإيطاليون في الجزائر والذي كان مطلب هؤلاء في أوقات معينة، وعندما دخل قانون 1865م حيز التنفيذ وقانون 1898م، تم تجنيس 7822 إيطاليًا من قبل البلديات الجزائرية، أي ما يعادل نسبته 29% من التجنيس الممنوح لهذه الفترة للأجانب الأوروبيون والمسلمون الجزائريون مجتمعين، متفوقين بذلك على الألمان (23.5%). هذا والأسباب الذين يزيد عددهم عن ثلاثة أضعاف (17.5%). هذا وتمت أكثر من ثلث عمليات التجنيس المتعلقة بالإيطاليين في السنوات الخمس (1885-1889م) نتيجة لرفض الاتفاقية الفرنسية الإيطالية لعام 1886م واعتماد قانون 1888م الذي يحظر صيد الأسماك للأجانب كما أشرنا سابقا. حيث شهدت الفترة بين عامي 1887 و 1888م أكثر عمليات التجنيس بلغ عدده 815 و 855 إيطاليًا على التوالي (Vermeren Hugo s p : 2015).

و لخص لوث تطور حركة الهجرة الإيطالية إلى الجزائر على ثلاث مراحل :

- 1- من 1866 إلى 1872م متوسطة الزيادة بسبب انتشار الأمراض كالكوليرا والتمردات.
- 2- من 1872 إلى 1886م زيادة أكبر بسبب تقدم الاستعمار الرسمي واستقطاب المشاريع الفرنسية للعمال.
- 3- بعدها الانخفاض المفاجئ بسبب تطبيق قانون الصيد، والتجنيس التلقائي.

وهكذا عرفت الهجرة الإيطالية عموما بشمال إفريقيا ثلاث مستويات البداية كانت قبل موجة الاستعمار الأوروبي لتأتي المرحلة الثانية الفترة الاستعمارية وكانت بعد الحرب العالمية الثانية (299 : Loth Gaston, 1905).

44.315 نسمة، لكنها تبدأ في الانخفاض مع حلول عام 1890م بسبب الهجرة إلى تونس خاصة إلى حلق الوادي، ونقض المعاهدات في الجزائر (109 : Loth Gaston, 1905).

ولم تخلو عملية الهجرة من الأزمات السياسية التي كان من الممكن أن تؤثر بشكل مباشر على الحركة بين إيطاليا والجزائر وبالتالي التراجع الديموغرافي للعنصر الإيطالي، مثاله بخصوص الحركة التجارية، فهي عانت من التوتر الأمني الذي عرفته الموانئ الجزائرية خصوصا بالفترة (1838-1848م)، بسبب ما وُصف بأعمال العداء بين الفرنسيين والجزائريين في إطار الثورات الشعبية، حيث نتج عن ذلك تأجير السفن الإيطالية الصغيرة للفرنسيين لنقل القوات والمواد الحربية وأيضا المؤن، وفي 12 جوان 1862م، و 13 جانفي 1863م وقعت اتفاقيتين للتجارة والملاحة وتم تخفيض الضرائب على صيد المرجان بنسبة 50% مما سهل مهمة التجار، ويأتي قانون مصايد الأسماك الذي يحظر على السفن الأجنبية الصيد في المياه الإقليمية الجزائرية مهددا بذلك مصير الصيادين الإيطاليين الذين كانوا متفوقين في هذا المجال، وتسبب في هجرة الكثيرين منهم إلى طبرقة التي كان الصيد فيها بالمجان (et : Loth Gaston, 1905 : 299 : Romain H Rainero, 1986 : 754).

وكذلك الأزمة التي حصلت في إطار العلاقات السياسية الفرنسية الإيطالية، حين تم إصدار قانون بتاريخ 23 جانفي 1868م الذي يحضر هجرة الإيطاليين إلى كل من الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، ولم يتم تقديم تفاصيل الأسباب، ولكن على ما يبدو لم يكن له عواقب على الهجرة الإيطالية، فقد استمرت وتيرتها رغم بطئها، ووصفت بالهجرة الحرة والتلقائية (751 : Romain H Rainero, 1986).

3.1. التجنيس الفرنسي وأثره على النمو الديموغرافي للإيطاليين

رغم ما ساهم به الاستعمار الفرنسي في إطار سياسته التوسعية في الجزائر على تشجيع استقطاب وهجرة العمالة والأفراد إلى البلاد، إلا أن الإيطاليين تعرضوا لحالات من التضييق عليهم في عدة مناسبات وظروف مما أثر على وجودهم وجعلهم رهينة القرارات الاستعمارية.

وتعتبر مسألة التجنيس من العوامل المؤثرة على الوجود الإيطالي بالجزائر، حيث أصدر مجلس الشيوخ الاستشاري في سنة 1865م قانون يلزم لمن يريد التمتع بجميع الحقوق مثل المواطن الفرنسي أن يقدم طلبا للسلطات، مع تأكيد إقامته لمدة ثلاثة سنوات، وشهادة سلوك وسوابق، وبفعل هذا التشريع تم تجنيس ما يقارب الألفين إيطالي بالمحافظات الكبرى الثلاث الجزائر، وهران، قسنطينة، بينما في عام 1886م زاد الطلب على التجنيس بنسبة كبيرة وارتفعت، وسبب ذلك هو صدور قانون الذي يحضر على غير الفرنسي الحق في صيد الأسماك بالسواحل والمياه الجزائرية، ونتج عن هذا تهديد مصير الآلاف من الصيادين الإيطاليين بالبلاد (466 : Cortese Antonio, 2012).

توالى عملية إصدار المراسيم المكملية والمنظمة لعملية التجنيس منها المرسوم الصادر في 13 أوت 1889م والمنظم لإجراءات الواجب

العمال البنائين والمزارعين خاصة من سردينيا ويوجد كذلك صانعي الأحذية والصيادين ، وينتمي المهاجرون الايطاليون تقريبا لنفس الفئة الاجتماعية فهم عمال قدموا لتحقيق أهداف حيث يعتبر عدم استقرارهم بشكل عام أنهم يهدفون إلى العيش والعمل لصالح الجزائر أكثر من الاستعمار (Journal officiel de la République française, N° 2119, 3 février 1909).

وعموما بالنسبة لنشاط الايطاليين بالجزائر فإنهم وصفوا في ما بين (1891 و 1897م)، بالأكثر تنوعا من حيث ممارسة الأعمال المهنية وهي كالتالي :

❖ مزارعون : 47.47 %

تجار وصناعيين : 1.63 %

❖ حرفيين وأعمال متنوعة : 6.62 %

مهن مختلفة أو غير معروفة : 3.07 %

❖ المهن الحرة : 0.84 %

المسرح والفن : 0.35 %

كما سيطر الايطاليين على مهنة الصيد، ووصل تعدادهم سنة 1870م إلى ما يقارب 1700 صياد، وتفوقوا فيها (Loth 125 : 251-Gaston, 1905).

أيضا دخل قطاع البناء والأشغال العامة على الخط وأصبح في المرتبة الثانية من حيث العمالة الايطالية، أما الثالث هو قطاع التعدين حيث عمالة المناجم شرق قسنطينة، حيث بحلول فصل الصيف يصبح من الصعب الاستمرار في العمل في الجو الحار وبالتالي يتحول الايطاليين إلى العمل في الأنشطة الزراعية ويعودون في الشتاء وفي الربيع لأنشطة المناجم. كذلك استثمر الايطاليون في جميع التجارة الحضرية الصغيرة في الجزائر العاصمة، وعنابة، سكيكدة ... إلخ، وبرزوا في صناعات الأحذية، ونسج القش، وصناعة القبعات ... إلخ. والملاحظ أن الايطاليين وجدوا في المدن وغابوا تقريبا عن القطاع الريفي وذلك بسبب نظام الامتيازات في الجزائر التي يتم منحها بالدرجة الأولى إلى الفرنسيين، لذا فإن الايطاليين إلى حد ما كان وجودهم نادر في قطاع الزراعة في البداية، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبح القليل منهم مزارعي النخيل، لأنهم جمعوا ثروة صغيرة، من خلال عملهم الزراعي ونجح بعضهم في الحصول عليها بعض الأراضي (Llinares Claude, Lima- (Boutin Danielle, 2008 : 66).

أما بخصوص أوضاع العمال الايطاليين ، فقد كانوا يتلقون رواتب ضعيفة، وكثيرا ما يعانون من الأمراض الخطيرة، وعدم استطاعة العمال الفقراء الحصول على العلاج، وبالرغم من تحذيرات القناصل حول الأوضاع الصحية، إلا أن باب الهجرة بقي مفتوحاً، حيث كانت الجزائر تعد الإقليم الأول للوجهة الايطالية من حيث العمالة، وبالنصف الأول من القرن العشرين، أخذت الهجرة الطابع البروليتاري وتمكن بعضهم بفضل شجاعتهم وذكائهم من تحقيق نوعاً من الرفاهية وأصبحوا تجاراً أو رجال أعمال مع أنه الاعتقاد السائد أن البرجوازية التي

ومنه عملت السلطات الفرنسية على استيعاب الوجود الايطالي، ولم تجد صعوبة في ذلك لعدة أسباب فقد وصف بأنه أقل تجانسا، بالرغم م أنه لديهم قواسم مشتركة أقل معا، وليس لهم ارتباط قوي بالوطن الأم، وعلاقات أقل مع هذه البلاد سواء التجارية أو الاجتماعية. والأهم أنهم لم يكونوا أبدا من المتحمسين للسيطرة السياسية، ولم يتلقوا امتيازات خاصة (Foerster Robert 222 : F, 1924). واستمر انخفاض عدد الايطاليين حتى بعد الحرب العالمية الثانية بسبب نجاح سياسة فرنسا في الاستيعاب والاندماج في الخمسينيات من القرن الماضي ، حيث وصل عددهم أقل من 10.000 ايطالي (Cortese Antonio, 2012 : 67).

هذا وقد لاقت قوانين التجنيس بالجزائر استهجان ورفض من قبل الفرنسيين، الذين اعتبروا أن هؤلاء المجنسين ليس لديهم الشعور الوطني الفرنسي، واغلبهم لا يحسن اللغة الفرنسية، وإن الأمر يقتصر على الحصول على امتيازات فيما تبقى الثقافة والهوية الايطالية محفوظة، لذا اعتبر أن مسألة قبول الجنسية الفرنسية بالنسبة للايطالي ما هي إلا ضرورة لممارسة النفوذ السياسي والوصول إلى وظائف إدارية ومهن وتعزيز العديد من الزيجات المختلطة (Loth Gaston, 1905 : 316).

4. الواقع السياسي والاقتصادي للعناصر الايطالية بالجزائر

لم تتوقف الهجرة الإيطالية إلى الجزائر برغم العوائق السياسية والإستراتيجية، وكان لها من التأثير النسبي على حياتها السياسية داخل البلاد أو الثقافية، ففي نهاية القرن التاسع عشر كانت هناك صحيفتان باللغة الإيطالية جزئياً (مناصفة بين اللغة الإيطالية واللغة الفرنسية). وعلى الرغم من نسبة الأميين بين الايطاليين عالية، لم يمنع النخبة من حاجتها إلى إنشاء مطبعة إيطالية فرنسية، وحتى مطبعة إيطالية-فرنسية-إسبانية في نهاية القرن التاسع عشر (صفحة بالإيطالية، و صفحة واحدة باللغة الإسبانية ، و صفحة بالفرنسية) في عام 1914م بالحرب العالمية الأولى استجاب هؤلاء الإيطاليون حضورياً وبكثافة ويظهرون ارتباطهم بالوطن الفرنسي، كما شهدت العشرينيات من القرن الماضي جفاف تدفق المهاجرين لعدة أسباب : أولاً بسبب سياسة موسوليني الذي حاول صرف التيار عن ليبيا وحاولت سياسته الفاشية إعادة توجيه تدفق الهجرة في البحر الأبيض المتوسط والعمل على حث الايطاليين وتنفيذ سياسة مناهضة للفرنسيين. ولهذا الغرض أنشأت صحيفة إيطالية في الجزائر بمبادرة من الفاشية والتي تسمى رسول الجزائر " Il Messaggero d'Algeri "، ونظمت عبر القنصليات والصحافة مظاهرات كبيرة، واحتفالات لتجمع الايطاليين معاً وتشبعهم أيديولوجياً. لكن في الواقع الفاشية في الجزائر لم تنجح حسب التقارير الواردة من القناصل، حيث أن الايطاليين يحضرون الحفلات لكنهم لم يلتزموا أو يتحمسوا للمشروع، ما يعني يأسهم ورغبتهم في اندماجهم في الأمة الفرنسية (Cortese Antonio, 2012 : 65).

أما على المستوى الاقتصادي فقد كان معظم الايطاليين ينحدرون من جزيرة صقلية بعدد 7368 و تتكون بقية من

الثانية استمر تراجع تعداد الايطاليين بالجزائر وعموم شمال إفريقيا نتيجة قيام حركات التحرر الوطني في المستعمرات، والثورة التحريرية الجزائرية بصفة خاصة.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح.

- المصادر والمراجع

- 1- Abderrahmane Khelifa , (Ottobre 2011). « La présence italienne en Algérie avant l'indépendance », Il contributo dell'Italia alla costruzione dell'Algeria indipendente La contribution de l'Italie à la construction de l'Algérie indépendante , Algeria : Istituto Italiano di Cultura ad Algeri.
- 2- Antonio Cortese, (2012) : « L'emigrazione Italiana nell 'Africa Mediterranea », Working Papers , Università degli studi , N° 149.
- 3- Audinet, Eugène, (1890). Auteur du texte. La Nationalité française en Algérie et en Tunisie d'après la législation récente (loi du 26 juin et décret du 13 août 1889, décret du 29 juillet 1887) , Alger : Adolphe Jourdan, Librairie -éditeur.
- 4- Bernard Augustin, (1908). « Le recensement de 1906 en Algérie et en Tunisie », Annales de Géographie, T 17, N° 91 .
- 5- Claude Llinares, Danielle Lima-Boutin, (2008). Forum publié à propos de : L'émigration italienne de 1830 à 1914 Causes, conditions et conséquences socio-économiques, Paris le 17 mai / Marseille le 4 octobre.
- 6- Daniele Natilli, (D année) : "Per una storia dell'emigrazione italiana in Africa".[En ligne] : https://www.asei.eu_Data di pubblicazione : 72008/10/.
- 7- Duval Jules, (1862). Histoire de l'émigration européenne, asiatique et africaine au XIXe siècle : ses causes, ses caractères, ses effets , Paris : Librairie de Guillaumin .
- 8- Federico Cresti, (2008) . « Comunità proletarie italiane nell' Africa mediterranea tra XIX secolo e periodo fascista », Mediterranea Ricerche storiche, A 5, N° 12 .
- 9- Gaston Loth, (1905) . Le Peuplement Italien En Tunisie & en Algérie, Thèse pour Le Doctorat Présentée à La Faculté des Lettres de Paris, Paris: Librairie Armand Colin.
- 10- Gérard Crespo, (12 décembre 2011) . « étude comparative des Immigrations Italiennes en Algérie et En Tunisie », Le colloque « les peuplements de l'Afrique du nord : une histoire de migrations plurielles », la Fondation pour la mémoire de la guerre d'Algérie, des combats du Maroc et de Tunisie, qui s'est tenu à Paris.
- 11- Hugo Vermeren, (2015) . « Des "hermaphrodites de nationalité" ? Colonisation maritime en Algérie et naturalisation des marins-pêcheurs italiens de Bône (Annaba) des années 1860 à 1914 », Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée [En ligne], N° 137 , mis en ligne le 22 juin 2015, consulté le 12 juillet 2022. URL : <http://journals.openedition.org>.
- 12- Journal officiel de la République française, N° 2119, 3 février 1909.
- 13- Rainero Romain H, (1986). « Les Italiens en Afrique du Nord française », In: Les Italiens en France de 1914 à 1940 Sous la direction de Pierre Milza, Rome : École Française de Rome.
- 14- Robert F Foerster, (1924). The Italian Emigration of Our Times, London : Cabridge Harvard University Press .
- 15- Moniteur algérien :
- A 13, N° 586 , 5 janvier 1844.
- A 21, N° 1222 , 5 novembre 1852.
- 16- Salvatore Speziale, (2018). « Più a Sud del nostro Sud : spunti e problemi per lo studio dell'emigrazione italiana in Africa mediterranea tra le due guerre », Meridiana , Viella SRL, N° 92.
- 17- Temime Emile, (1987). « La migration européenne en Algérie au XIXe siècle : migration organisée ou migration tolérée », Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N° 43.

- الاستشهاد بهذا المقال كان بحسب أسلوب APA

أم الخير بان (2023)، الهجرة الإيطالية نحو الجزائر من 1830م إلى غاية الحرب العالمية الثانية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 45-52

وجدت في البلاد كانت عن طريق الأصل (Loth Gaston, 1905) 125 :-(193-194).

5. خاتمة

من خلال هذه الورقة البحثية والمتعلقة بالهجرة الإيطالية إلى الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية بالفترة ما بين 1830م إلى غاية الحرب العالمية الثانية استخلصنا النتائج التالية:

جاءت الهجرة الإيطالية عموماً نتيجة ظروف داخلية متعلقة بالوضع السياسي والاقتصادي لشبه الجزيرة الإيطالية، مما دفع بأغلب السكان إلى البحث عن حياة كريمة عبر بلدان العالم خاصة المطلة على الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، وقد وجد هؤلاء المهاجرين في هذه المناطق التي كانت تابعة للحكم العثماني لفترة طويلة سبل العمل وتحقيق المكاسب الاقتصادية التي وفرتها المراسيم العثمانية في تعاملها اتجاه العناصر الأجنبية.

بقدم المرحلة الاستعمارية وجد الايطاليين ضالته في الجزائر، ووفرت المشاريع الاستعمارية الفرنسية قاعدة خصبة للعمل الأمر الذي شجع على استقطاب العمالة من كل مكان، حيث ازدادت وتيرة الهجرة، ووجدت العناصر الوافدة فرص العمل في المصايد والبنى التحتية في ظل السياسة التوسعية في البلاد، التي شكلت مورد رزق للايطاليين العاطلين والفقراء، الذين استفادوا من كونهم محتكري بعض المهن التي تفوقوا فيها.

عملت القوانين والمراسيم التنظيمية للحياة الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى على التأثير في حركة الهجرة الإيطالية إلى البلاد أين عملت تلك القوانين تراجع تعداد العناصر الإيطالية إما بالرحيل خارج الجزائر إلى تونس التي وجدوا فيها جالية إيطالية كبيرة لها وجود عريق وأهمية اقتصادية بالبلاد التونسية، ولبيبا التي دخلت تحت الاحتلال الإيطالي وغيرها من المناطق، أو الدخول في التجنيس الفرنسي الذي أتاح لهم مجموعة من الامتيازات حتى وصفوا على أنهم مجتمع مصالح.

تأثر الوجود الإيطالي بالجزائر بالعديد من المشاكل السياسية سواء المعاهدات الدولية المبرمة بين فرنسا وإيطاليا أو القرارات الصادرة من الوطن الأم، كذلك كان للصراعات المسلحة دور كبير في تذبذب وتراجع تعداد أفراد الايطاليين منها الثورات الشعبية وصولاً إلى بداية الحرب العالمية الثانية التي كانت السبب الأول في تراجع الايطالي في شمال إفريقيا نتيجة لعواقب خسارة المحور وفرض عقوبات اقتصادية وسياسية على الايطاليين في المستعمرات الفرنسية مما اضطرهم إلى الرحيل نحو العالم الجديد والبرازيل، أو التجنيس الفرنسي للحفاظ على مكاسبهم.

لم يكن الواقع السياسي والاقتصادي للعناصر الإيطالية بالجزائر على درجة كبيرة من الأهمية مثل ما هو عليه الحال في تونس مثلاً، نظراً أولاً لطبيعة نظام الاستعمار المطبق على البلدين، بين المباشر والحماية، الأمر الذي جعل نسبة الحضور الإيطالي يتأثر بالوضع السياسي الاستعماري، ويبدو أنه بعد الحرب العالمية